

( شَرَحَ غَرِيبِ كِتَابِ الْمُكَاتَبِ وَالْعِتْقِ وَشَرَحَ مَعَانِيهِ )<sup>(١)</sup>

[من موطأ مالك بن أنس رحمه الله]

- سألنا عبدَ الملِّكِ بنَ حَبِيبٍ عن شرح حديث مالك

الَّذِي رَوَاهُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ قَيْسِ الْمَكِّيِّ: أَنَّ مُكَاتَبًا كَانَ لابنِ الْمُتَوَكِّلِ هَلَكَ بِمَكَّةَ، وَتَرَكَ عَلَيْهِ بَقِيَّةً مِنْ كِتَابَتِهِ وَدُيُونًا لِلنَّاسِ، وَتَرَكَ ابْنَةً، فَأَشْكَرَ عَلَى مُكَاتَبِهِ الْقَضَاءُ فِيهِ، فَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ [يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ] فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَنْ اِبْدَأْ بِدُيُونِ النَّاسِ فَأَقْضِهِمْ، ثُمَّ اقْضِ مَا بَقِيَ مِنْ كِتَابَتِهِ، ثُمَّ ائْتِ مَالَهُ بَيْنَ ابْنَتِهِ وَمَوْلَاهُ» [٢/ ٧٨٨ رقم (٣)]. مَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ؟

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: مَعْنَاهُ: أَنْ ابْنَتَهُ - الَّتِي ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ - وُلِدَتْ فِي كِتَابَتِهِ، أَوْ كَانَ كَاتِبَ عَلَيْهَا، فَتِلْكَ الَّتِي تَرِثُ مَا بَقِيَ مِنْ كِتَابَةِ أَبِيهَا بَعْدَ قَضَاءِ الْكِتَابَةِ؛ لِأَنَّ الْمُكَاتَبَ إِذَا يُوْرَثُ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْحُرِّيَّةِ، فَأَمَّا لَوْ كَانَتْ ابْنَتُهُ تِلْكَ حُرَّةً كَانَتْ جَمِيعُ مَا هَلَكَ عَنْهُ الْمُكَاتَبُ بَعْدَ قَضَاءِ دُيُونِهِ لِمَوْلَاهُ الَّذِي كَاتَبَهُ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ إِذَا يُوْرَثُ بِالرِّقِّ، فَافْهَمْ هَذَا فَإِنَّهُ أَصْلُ مَا يُوْرَثُ عَلَيْهِ الْمُكَاتَبُ إِذَا

(١) (المكاتب) في الموطأ رواية يحيى: ٧٨٧، ورواية أبي مُصعب الزُّهري: ٤٢٩/٢، ورواية محمد بن الحسن: ٢٠٦، والاستذكار لأبي عمر بن عبد البر: ٢٢٣/٢٢٩، والتعليق على الموطأ لأبي الوليد اللقيني: ٦٧/٢، والمُنْتَقَى لأبي الوليد الباجي: ٢/٧، والقبس لابن العربي: ٩٠٢، وتنوير الحوالك: ١٣/٣، وشرح الزُّرقاني: ١٠١/٤. (والعتق) في الموطأ رواية يحيى: ٧٧٢، ورواية أبي مُصعب الزُّهري: ٣٩٩/٢، ورواية محمد بن الحسن: ٢٩٨، ورواية سُويد: ٣٨٨، والاستذكار لأبي عمر بن عبد البر: ١١٣/٢٣، والتعليق على الموطأ لأبي الوليد اللقيني: ٧٩/٢، والمُنْتَقَى لأبي الوليد الباجي: ٢٥٥/٦، والقبس لابن العربي: ٩٦١، وتنوير الحوالك: ٢/٣، وشرح الزُّرقاني: ٧٧/٤، وكشف المغطى: ٣٠١.

مَاتَ قَبْلَ أَدَاءِ كِتَابَتِهِ وَقَدْ تَرَكَ مَالًا وَأَوْلَادًا.

- وسألنا عبد الملك بن حبيب عن شرح حديث مالك

الذي رواه عن الحسن وابن سيرين: في الذي أعتق عند موته عبداً له ستة، فأنهم رسول الله ﷺ بينهم، فأعتق ثلث أولئك العبيد، ثم قال مالك: وبلغني أنه لم يكن لذلك الرجل مال غيرهم.

ما تأويل هذا الحديث؟ وما معناه؟

قال عبد الملك: اختلف علي من لقيت من أصحاب مالك في تأويله، منهم من قال: - وهو مطرف، وابن الماجشون، وابن كنانة<sup>(١)</sup>، وابن القاسم - تأويله: أن كل من أعتق في مرضه جميع رقيقه، أو بعضهم عتقاً بتلاً<sup>(٢)</sup>، أو أوصى بعتق جميعهم، أو بعتق بعضهم ثم مات، فلم يحملهم الثلث، فإنه يسهم بينهم، كان له مال سواهم أو لم يكن؛ سماهم بأسمائهم أو قال رقيقي كلهم أو ثلثهم أو نصفهم كل ذلك سواء، يسهم كما جاء الأثر عن رسول الله ﷺ، فيعتق منهم بالسهم ثلثهم أو ما حمل [١٣٥] الثلث منهم.

قال عبد الملك: ومنهم من قال - وهو ابن نافع - إن كان له مال سواهم لم يسهم بينهم، ولكن يجري العتق فيهم كلهم بالحصص فيعتق من كل واحد ما يتوبه من الثلث في المحاصات، وإن لم يكن له مال سواهم، أو كان له من المال الشيء التافه فحينئذ يسهم بينهم.

- (١) هو عثمان بن عيسى، أبو عمرو المدني (ت ١٨٣هـ)، من أشهر تلاميذ مالك، قال يحيى بن بكير: لم يكن في حلقة مالك أبط ولا أدرس من ابن كنانة، وذكر القاضي عياض أنه هو وابن أبي الزبير غسلا مالك يوم موته. أخباره في: طبقات الفقهاء: ١٤٦، ترتيب المدراك: ١٧٧/٢.
- (٢) البتل: القطع، وفي اللسان: «ومنه صدقة بتلة أي: منقطعة عن صاحبها».

قال عبدُ الملكِ : ومنهم مَنْ قَالَ - وَهُوَ أَشْهَبُ وَأَصْبَغُ - إِنَّمَا تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ فِيمَنْ أَعْتَقَ فِي وَصِيَّتِهِ وَلَمْ يَبْتُلْ<sup>(١)</sup> عَتَقَهُمْ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُسْهَمُ بَيْنَهُمْ فَيَعْتَقُ ثَلَاثَهُمْ ، أَوْ مَا بَلَغَ الثُّلُثَ مِنْهُمْ بِالسَّهْمِ ، كَانَ لَهُ مَالٌ سِوَاهُمْ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، عَمَّ رَقِيقَهُ أَوْ لَمْ يَعْمَهُمْ ، سَمَّاهُمْ أَوْ لَمْ يُسَمِّهِمْ . فَأَمَّا مَنْ أَعْتَقَ رَقِيقًا لَهُ فِي مَرَضِهِ بَتْلًا ، عَاشَ أَوْ مَاتَ ، ثُمَّ مَاتَ وَلَا مَالَ لَهُ غَيْرَهُمْ ، أَوْ كَانَ لَهُ مَالٌ غَيْرَهُمْ ، إِلَّا أَنَّ الثُّلُثَ لَا يَحْمِلُهُمْ ، فَإِنَّ الْعَتَقَ يَجْرِي فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِالْحِصَصِ حَتَّى يُوعِبَ الثُّلُثُ فِيهِمْ بِمَنْزِلَةِ مُدْبَرَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْعَتَقَ قَدْ انْعَقَدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، بَلْ هُمْ أَثْبَتُ عِتْقًا مِنَ الْمُدْبَرَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ عَاشَرَ عَتَقُوا كُلَّهُمْ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ ، فَكَذَلِكَ إِذَا مَاتَ عَتَقَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يَنْوِبُهُ مِنَ الثُّلُثِ فِي الْمُحَاصَّاتِ ، وَأَنَّ الْمُدْبَرَيْنِ إِنَّمَا يَعْتَقُونَ فِي الثُّلُثِ عَاشَ أَوْ مَاتَ ، فَلَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِمْ أَنَّ الْعَتَقَ يَجْرِي فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُوَ فِي الْمَبْتُورِينَ أَوْجِبُ أَنْ يَجْرِيَ الْعَتَقُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ .

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَهَذَا نَقُولُ ، وَلَا أَرَاهُ يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ فِيهِ بِخِلَافِهِ ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ ظَاهِرٍ ، قَوِيٍّ فِي الْحُجَّةِ وَالْقِيَاسِ وَالْمُنَاطَرَةِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنِّي بِحَدِيثٍ فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَهْدَى وَأَهْيَا وَأَتْقَى» وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : «فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ» فَهَذَا أَحْسَنُهُ وَأَهْدَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٢)</sup> : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .

- وسألنا عبد الملك بن حبيب عن شرح حديث مالك

(١) فِي السَّانِ : «بَلَّهَ يَبْتُلُهُ وَيَبْتُلُهُ» .

(٢) سُورَةُ الزُّمَرِ : آيَةُ : ١٨ .

في اشتراء عائشة جَارِيَّتَهَا بِرَيْرَةَ وهي في وَقْتِ اشْتِرَائِهَا مُكَاتَبَةٌ لِمَ اسْتَجَازَتْ ذَلِكَ، وبيعُ المكاتبِ لا يُجُوزُ في السُّنَّةِ، فما مَعْنَى ذَلِكَ الْحَدِيثِ؟  
[٢/٧٨١ رقم (١٩)].

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: معناه: إِنَّهَا كَانَتْ عَجَزَتْ عَنْ أَدَاءِ كِتَابَتِهَا وَرَقَّتْ،  
فَلِذَلِكَ اسْتَجَازَتْ شِرَاءَهَا، وَأَجَازَهُ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(شرح غريب كتاب الأيمان) (١)  
(من موطأ مالك بن أنس رحمه الله)

- [١٣٦] وسألنا عبد الملك بن حبيب عن شرح (المضاهات) في حديث

مالك

الذي رواه عن عبدالله بن عباس حين قال: «لأن أخلف آثماً أحب إلي من أن أضاهي».

قال عبد الملك: كان مالك يقول: المضاهات: الإلغاز والخديعة، يريد أنه يخلف بالله وهو لا يخلف به، وليس هو ذلك عندي، إنما المضاهات أن يخلف بغير الله؛ لأنه إذا حلف بغير الله فقد عظم غير الله، وجعل لله شبيهاً في التعظيم، وهو مثل قوله [عز وجل] (٢): ﴿يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ معناه: يقولون قولاً يشبه قول الذين كفروا؛ وبيان ذلك: أن أبا معاوية المدني

(١) الموطأ رواية يحيى: ٤٧٢/٢، ورواية أبي مضعب: ٢٠٧/٢، ورواية سويد: ٢١٢،

والقبس: ٦٥٨، وتؤوير الحوالمك: ٢٦/٢، وشرح الرزقاني: ٥٥/٣.

(٢) سورة: التوبة الآية: ٣٠.